[315] وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبدأ، فإذا الف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا. قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك ؟ قال الرضا (عليه السلام): أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه (1) أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها، داعية إلى الموصوف بها، أفهمته ؟ قال: نعم، قال الرضا (عليه السلام): واعلم أنه لا تكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى، ولاحد لغير محدود، والصفات والاسماء كلها تدل على الكمال والوجود، ولا تدل علي الاحاطة، كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس، لان ا عزوجل تدرك معرفته بالصفات والاسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة و الكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل با جل وتقدس شئ من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدل على ا عز وجل بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع اذن ولالمس كف ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جل ثناؤه لاتدل عليه وأسماؤه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه، فلولا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد (2) غير ا، لان صفاته وأسماءه غيره، أفهمت ؟ قال: نعم يا سيدي زدني. قال الرضا (عليه السلام): إياك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن ا جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، (3) وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود عزوجل نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبدا، ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون، وذلك

_____ (1) في نسخة وفى التوحيد: فوجه ذلك وبابه.

(2) في التوحيد: لكان المعبود الموجود (الموحد خ). (3) في نسخة: ان ا جل وتقدس موجود في الاخرة للحساب في الثواب والعقاب. _____